المحاضرة التاسعة: **الأدب الإنجليزي**

أ/ في العصور الوسطى:

تأثر الأدب الإنجليزي في العصور الوسطى بالفتح النورماندي و قد ظهرت بوادر هذا التأثر في بدايات القرن الثاني عشر و تمخض عنها مايلي :

1-الشعـر:

عرف الإنجليز الشعر الشفوي في القرنين الخامس و السادس الميلاديين ، و كانت قصائدهم تضم الأمثال و الحكم و الأقوال و المأثورات و البطولات و نظمت أغلبها في العصور المسيحية و لكن معظمها ضاع و لم يصلنا منها غير بعض المقطوعات و كان هذا الشعر أحيانا يلحن و يغنى على القيثار. ثم ظهرت في ذات المرحلة قصائد شعرية كثيرة للشاعر وتيبي (Whitby) لم يصلنا منها غير تسعة أبيات من ترنيمته عن الخلق ، و كتب "جونيوس كادمون" (Cadmon) قصائد ذات مواضيع إنجيلية، و قصائد ثلاث تعرف مجتمعة بإسم " المسيح و الشيطان" كتبها حوالي سنة 1000 م، و ما يَسم هذه الفترة عموما شيوع الشعر الديني بفعل وصاية الكنيسة على الحياة العامة و الشعر التعليمي الذي اختص ببعض المواضيع الدينية و من أبرز هذه الأشعار : (إلين، جوليانا، مصير الرسل، الصعود، سفر التكوين، سفر دانيال...) و لعل أهم قصيدة دينية هي قصيدة "حلم الصليب" لوصفها المؤثر للصليب.

ظهرت أيضا في ذات الفترة القصائد التأملية الغنائية و أبرزها (المتجول، الخراب، تذمر الزوجة، رسالة الزوج، ديور....) و هي قصائد كتبت بلغة جزلة تصف مشاعر الأفراد في مواقف نموذجية، و عرف الشعر أيضا المواضيع التاريخية التي كتبت حول الحروب و هي قصائد درامية و قصصية جزلة موضوعها البطولة .

و لعل ما يسجل على تطور الشعر الإنجليزي من القرن العاشر إلى غاية نهاية القرن الخامس عشر أين بدأ الإيذان بالنهضة ما يلي :

1-تأثر الأشكال الأدبية الشعرية في إنجلترا بالشعر الفرنسي و اللاتيني، بل إن معظم الشعراء الإنجليز عبروا باللغتين السالفتين و لم ينظموا الشعر باللغة الإنجليزية إلا في مراحل متأخرة .

2-شيوع الترانيم الدينية المقفاة و غير المقفاة .

3-إزدهار الشعر الفرنسي في إنجلترا و كانت أقدم مخطوطة لملحمة فرنسا الأولى أنشودة الشاعر "رولان" القديمة و القومية أنجلونورماندية عظيمة.

4-ولَّد التأثر بالشعرين الفرنسي و اللاتيني تغيرات في العروض الإنجليزية حيث تم تكييفه حوالي نهاية القرن الثاني عشر .

5- ظهور شعر المواعظ و نظمه "أورم" في حوالي القرن الثاني عشر .

6-كانت القصة الشعرية الإنجليزية واسعة الإنتشار في منتصف القرن الثالث عشر و أقدم مثال وصلنا عنها قصيدة "الملك هورن" حوالي 1225 م، أما أكثر القصص الإنجليزية إمتاعا هي قصة " سير أورفيو" (Sir Orfeo)، و هي إعادة لأسطورة أرفيوس.

7-اعتبرت القصيدة الغنائية أحدث شكل أدبي في مرحلة الإنجليزية الوسطى حيث لم تبدأ القصيدة الغنائية العامية إلا في حوالي سنة 1100م، على أيدي شعراء التروبادور، إلا أنها انتشرت في أوائل القرن الثالث عشر، و من أشهرها : قصيدة " ميري بينما يدوم الصيف"، و أغنية " الصيف آت"، و منوعات "هارليان" التي جمعت بين (1330 م-1340 م).

8- ظهرت في منتصف القرن الرابع عشر قصائد شعرية طويلة منظومة على بحر يعتمد على الجناس.

9-شيوع و شهرة أعمال الشاعر الكبير "جيفري شوسر" الذي عاش بين (1343م- 1400م) أبرزها: حكايات كانتربري و كتاب الدوقة، ترويلس، و كاريسيد. و لُقّب شوسر بأب الشعر الإنجليزي لأن شعره يرتبط بالقافية و اللغة الجميلة و المتميزة و الأسلوب الرفيع .

10-ظهور الشعر غير البلاطي و هو شعر مختلف المواضيع "كقصائد البالاد" التي تتحدث عن " روبن هود".

11-ظهور بعض القصائد الشعرية التي تتناول السياسة و أهمها قصيدة " تشهير بالسياسة الإنجليزية " كتبت بين (1436 م- 1437 م) .

2-النثــر:

بدأت كتابة النثر بعد التحول إلى المسيحية مباشرة و بعد الحملات التبشيرية التي قادها القديس أوغسطين في الفترة ما بين 596 م- 597 م حيث ظهرت المخطوطات الدينية كما أصدر ملوك (كنت Kent) الإنجليز في القرن السابع دساتير قانونية. و يعود أول نثر أدبي

وصلنا إلى فترة حكم الملك (ألفرد Alfred) بين (871 م – 899 م) مع أن الكثير مما كتب أسند إلى أصول لاتينية و لعل أبرز الكتب الأدبية أهمية :

–نسخة ألفرد في كتاب بيذيوس " مواساة الفلسفة"، نسخة القديس أوغسطين المسماة "مناجاة" و بعد الانتعاش الأدبي الذي عرفته الأديرة في القرن العاشر و الذي يعتبر أحد أهم فترات النثر الإنجليزي كان الراهب (ألفريكAlfrek) و كبير الأساقفة (ولفستان أوف يورك Wulfustan ofyork) كبيري أنصار النثر.

و الكثير من مضامين مؤلفات هذا العصر نبعت من مصادر لاتينية و عولجت بشكل جعلها أدبا قائما بذاته، كما ترجمت الأناجيل من العهد القديم و تطورت مفردات رائعة زخرفت بها المعاجم.

ووصلنا من أدب التسلية قصص الأعاجيب في مخطوط "لبيوولف" و هي جزء من حياة القديس "كريستوفر"، و رسالة "الإسكندر إلى أرسطو"، و كتاب"أعاجيب الشرق" ، و استمرت كتابة التاريخ الأنجلوسكسوني حتى عام 1154 م و أبرز كتابه " أدمير أوف كانتر بري" (Edmer of Canterbury) ، ثم مزج " جيفري أوف موغوث" التاريخ بأدب الرواية النثري في كتابه المسمى "تاريخ ملوك بريطانيا" كما سطع نجم كتابات أخرى هي: "مجموعة كاترين"، و كتاب دليل الراهبات(أنرين ويس، أنرين رايل)...

و يتسم النثر الإنجليزي في الفترة الوسيطية المتأخرة بما يلي :

1–كان النثر بسيطا واضحا مختلف المواضيع.

2–اتسم نثر "تشوستر" بالجمود نظرا لهدفه العلمي .

3–استعمل النثر الإنجليزي أنواع الأغراض العلمانية ككتابة التاريخ و أدب الرحلة .

4– يعتبر الكاتب "توماس مالوري" أشهر كاتب في عصره حيث قام بطبع مجموعة قصصية عن الملك آرثر عام 1485م و له أعمال أخرى تضاهيها في القوة الأدبية و جزالة الأسلوب.

إلا أن ظهور الطباعة ساهم عموما في نشر ثورة الأعمال الأدبية عام 1476م مما جعل معظم الكتابات الهامة للقرن السابق في متناول جمهور واسع بالإضافة إلى انتشار الترجمة إلى لغات العالم المختلفة.

3– المسرح :تعود بدايات المسرح الإنجليزي الديني إلى القرن الثالث عشر لكن لم يصلنا غير مسرحيتين تعودان إلى حوالي سنة 1300 م، وأهم النصوص المسرحية تلك التي كتبها

"تاشستر" و التي تبلغ 25 مسرحية استمد مواضيعها من الإنجيل عن تاريخ الإنسانية من سقوط إبليس إلى يوم القيامة، كما كتب "ويكفيلد" مسرحيا المعجزات، و كتب في مسرح الأخلاقيات و يتمتع أسلوبه عموما بالإتزان.

تطبيق:

عرفت القصة الأرثرية في بريطانيا خلال العصور الوسطى ونالت شهرة واسعة بين الناس. ما موضوعها و سبب شهرتها؟

الجواب:

الملك آرثر: (King Arthur) هو أحد أهم الرموز الميثولوجية في بريطانيا العظمى حيث يمثل الملكية العادلة في الحرب والسلم، ويشكل الشخصية المحورية في دائرة الأساطير المعروفة باسم الحالة البريطانية. هناك خلاف بشأن وجود آرثر، أو نموذج حقيقي له. وفي الإشارات الأولى والنصوص الويلزية، لم يُعط آرثر أبدًا لقب "ملك"، حيث تشير النصوص المبكرة إليه على أنه قائد حرب (باللاتينية: dux bellorum)، ثم أصبحت النصوص الويلزية في القرون الوسطى تشير إليه غالبًا بلقب (بالإنكليزية: ameraudur) (الكلمة مستعارة من الكلمة اللاتينية imperator والتي يمكن أن تعني أيضًا "قائد حرب").

أساطير آرثر:

يظهر أثر آرثر على العديد من المعالم الجغرافية والحكايات الوطنية في ويلز، وقد تكلم عنه نينيوس بأنه قائد البريطانيين ضد الساكسون الغزاة، وفي قسم من كتابه ويدعى الأعاجيب باللاتينية (MIRABILIA :) يقوم آرثر بذبح ابنه أمر ليخرج من قبره ينبوع وهو يسمى الآن عين أمر وهو موجود في هيرفوردشاير، وكذلك عن كلبه كافال الذي ترك أثرا على صخرة تحمل اسمه، وفي حكاية كولوخ وأولوين يطلب كولوخ يد أولوين من أبيها الوحش إسباذادن منها أن يقوم بأخذ المشط والمقص من بين أذني الخنزير ترويت فيستعين بآرثر الذي يطارد الخنزير في أنحاء بريطانيا حتى يقتل في كورنوول.

يظهر آرثر كذلك كقاتل للوحوش وصياد للتنانين وفي حكاية من كتاب تالييسين ذهب إلى أنون لكي يأتي بقدر سحري لا يطبخ فيه إلا الشجعان، ولم يذكر الكثير عن مولده لكن يقال أنه تربى في غوينيذ في شمال ويلز، كذلك يذكر بعض رفاقه مثل زوجته غوينويفار غوينيفير (

وفرسانه مثل كاي وغوالخماي) غاوين (وبيدوير) بيديفير (وكذلك سيفه كاليدفولخ (أصبح لاحقا إكسكاليبور) وهناك سفينته بريدوين.

قصص الملك آرثر في الحكايات الفرنسية:

دخل آرثر في الحكايات الفرنسية عن طريق المغنين والشعراء الجوالين من ويلز وبريتاني وأصبح هو وفرسانه موضوعا مهما للرواة فلو جمعنا كلما كتب عنه لحصلنا على مجلدات تحتوي ملايين الكلمات حيث يظهر كملك نبيل شجاع وعادل وكريم وطيب القلب في مملكته لوغريس ومقره هو قلعة كاميلوت العظيمة ومعلمه هو الساحر مرلين زوجته هي الجميلة غوينيفير، يذهب جيفري مونماوث إلى بداية البريطانيين في كتابه تاريخ ملوك بريطانيا حيث ذهب إلى البداية فقال إن الطرواديين أتوا إلى هنا بقيادة بروتوس الطروادي حفيد أينياس ويسرد تاريخهم حتى غزو الرومان لبريطانيا ثم خروجهم عنها وهجوم الساكسون بالتحالف مع فورتيجرن.

موت آرثر:

بعد العديد من المغامرات بين الفرسان والطاولة المستديرة والكأس المقدسة أتت نهاية آرثر من الداخل، فكان لانسلوت يحب غوينيفير زوجة آرثر وبعد فشله في العثور على الكأس المقدسة رجع إليها، لكن موردرد وأغرافين شقيق غاوين اكتشفا العلاقة ولم يستطع آرثر أن يغض الطرف أكثر من هذا فابتدأت الحرب بين الفرسان فأصبحوا منقسمين بين آرثر ولانسلوت الذي انتقلت الحرب إلى بلاده في فرنسا وتجابه مع مع غاوين في معركة خرج منها الأخير بجراح خطيرة. أتت الأخبار بأن "موردرد" الذي تم تركه ليحكم إنكلترا نيابة آرثر في الحرب قد استولى على الحكم وقبض على غوينيفير وأراد أن يجعلها ملكته، فأصبح آرثر في أحلك الظروف فأخوية المائدة المستديرة حلت وتم نبذ لانسلوت ومات غالاهاد وبرسيفال وغاوين يحتضر وبلاده دمرت أما مرلين فقد اختفى منذ زمن من الساحة فعجلة الحظ التي رفعته يوما قد أطاحت به.

رجع آرثر إلى إنكلترا في الحال، وفي ساليسبوري حدثت معركة كبيرة قتل فيها الموالون لآرثر ولم يبق إلى بيديفير، وكان آرثر مصمما على الانتقام من ابنه الخائن فرماه برمح ولكن موردرد قبل عن يموت أرسل طعنة قاتلة لآرثر، وعند موته قام بيديفير برمي إكسكاليبور في البحيرة حيث امتدت نفس اليد التي أعطته لآرثر من الماء وأخذته مجددا وذلك بوصيته، أما جثته فقد أخذت في قارب إلا جزيرة أفالون في قارب من قبل عدة سيدات منهن أخته مورغان الجنية

وسيدة البحيرة. وفقا لمالوري فإن أفالون هي منطقة غلاستونبوري التي يظن أن بها الكأس المقدسة أيضا، ولكن يقال أيضا أنه لم يمت ولكن المسيح أخذه إلى مكان آخر وسوف يعود وكان هذا مكتوبا على قبره "هنا يرقد آرثر ملك قد كان وملك سيكون":

(Hic Iacet Arthurus Rex Quondam Rexque Futurus) ما يعني أن الأسطورة الكلتية عن عودة آرثر بعد مماته عاشت حتى زمن مالوري في القرن الخامس عشر الميلادي.

ب/ الأدب الإنجليزي خلال عصر النهصة:

كانت قفزة المسرح على يد شكسبير أهم ما ميز عصر النهضة، فقد ولدت مسرحياته على خشبة المسرح الشعبي في عصره وامتزجت بطبيعته، كما أنه كتبها لفرقة بعينها فكان كل دور فيها موكل لشخصية واضحة المعالم، لم يتجاوز عدد أعضاء الفرقة 16ممثلا لذا كان عدد الشخوص الرئيسية فيها يراعي هذا الجانب، إضافة إلى أن أداء أدوار النساء كان يوكل آنذاك للأطفال لأنه لم يكن هناك ممثلات في انجلترا، وفي حال كانت شخصيات المسرحية كثيرة كان شكسبير يلجأ إلى إسناد دورين لكل ممثل، كما راعى حالة المشاهدين العاطفية من خلال إلحاق لحظات التوتر الدرامي بمشاهد هزلية أشرك فيها المهرجين.

موازنة بين المسرح الكلاسيكي وسرح شكسبير:

يعارض مسرح شكسبير التقعيد الجامعي للمسرح الكلاسيكي الذي يقوم على الوحدات الثلاث والفصل الجذري بين التراجيديا والكوميديا، فقد كان اهتمام هذا الأخير منصبا على محاكاة مواضيع المسرح اليوناني واللاتيني.

أما مسرح شكسبير فلا يتقيد بأي أطر صلبة، فالمسرحية لا تصور حدثا واحدا بل سلسلة من الأحداث يرى المشاهد من خلالها نشوء الصراع وتطوره وحلها مع جميع التفاصيل الممكنة الكثيرة كما يرى حياة الإنسان كاملة ويشاهد مصائر جميع المشتركين في الأحداث إلى جانب مصير البطل.

إن المسرحيات القديمة أشبه بالنحت في حين أن مسرحيات شكسبير أشبه بالرسم، إذ تبدو شخصية البطل في المسرح الكلاسيكي عظيمة ثابتة أشبه بتمثال في حين نجد شخصيات شكسبير أشبه بلوحات زاهية غنية بالألوان والتفاصيل المشوقة.

-وضع المسرح الكلاسيكي حدودا صارمة فإما أن تكون المسرحية تراجيدية أو كوميدية، أما عند شكسبير فيتعايش الجانب المأساوي مع الهزلي على نحو طبيعي.

– لقد أدخل شكسبير على المسرحية مبادئ فنية جديدة لم تكن موجودة من قبل فبطل المسرحيات الكلاسيكية لا يمتلك سوى صفة واحدة هامة، أما أبطال مسرحيات شكسبير فتمتلك صفات الشخصية الحية بكل غناها الروحي كما أنه يصور تطور مسار الشخصية ما أغنى مفهومنا عن الذات البشرية بشكل عام.